علاقة الجزيرة العربية باهل الكتاب

أ.م.د. خضير نعمة هادي

المقدمة

الحمد لله ولا اله الا الله. يقوم المجتمع الاسلامي على اساس العقيدة التي منها تنبثق كل الانظمة العبادية والسياسية والاقتصادية والاخلاقية وفي تعامل افراد المجتمع الاسلامي مع الاخرين غير المسلمين. وجعل الدين الاسلامي لاهل الكتاب من اليهود والنصارى منزلة خاصة في المعاملة والتشريع، واعطاهم وضعا متميزا في التعامل والعلاقات، وحفظ حقوقهم وصان كرامتهم وعاملهم بالحسنى واباح كتاب الله عز وجل للمسلمين طعام اهل الكتاب، واكل ذبائحهم ومصاهرتهم وهذا ما ذكره الله في محكم كتابه العزيز وهناك الايات الكثيرة في هذا الصدد. وبهذا نرى ان الرسول الاعظم (ص) لم يؤسس للصراع مع اهل الكتاب بل بادر بوضع وثيقة اول ما وطئت قدماه إلى المدينة المنورة من اجل التعايش السلمي مع اليهود. واعترف لهم بكل حقوقهم الدينية والسياسية. وهذا التعامل الحسن ليست حالة طارئة بل هي منبعثة من اسس دين الاسلام الذي يقوم على حفظ كرامة الانسان. اذ كانت مبادىء الدين الاسلامي سلمية لتحقيق غاية الاسلام في نشر العدل والمحبة والتسامح.

لقد اقتضى البحث تقسيمه إلى مبحثين الاول وتضمن ماذا يقصد باهل الكتاب واما المبحث الثاني فقد تطرقت إلى الجزيرة العربية وعلاقاتها التاريخية باهل الكتاب ووضحنا بعض اماكن تواجد اهل الكتاب في الحجاز وبلاد اليمن وظهور اليهودية فيها والوجود النصراني في الجزيرة العربية ومنها في الشام.

ولقد استعنت بمصادر ومراجع كثيره اهمها كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري، وكتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ، وكتاب الاصابة في تمييز الصحابة وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ،وكتاب السيرة النبوية لابن هشام ، وكتاب المفصل للمرحوم جواد علي ، وموسوعة عباس محمود العقاد، وكتاب العرب واليهود في التاريخ للدكتور احمد سوسه، وغيرها من المصادر والمراجع.

المبحث الأول

ماذا يقصد باهل الكتاب

وردت في القرآن الكريم مصطلحات ومفاهيم تناولت شؤون الحياة الدينية والادارية والاقتصادية والسياسية والحربية أثرت في تطور اللغة العربية اللغة العربية ومن هذه المفاهيم هو اهل الكتاب حيث ورد في مواضع كثيرة في القرآن، منها قوله عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [2] وتوجد ايات كثيرة اخرى.

والكتاب المقصود به هو ما يسميه اهل الكتاب بـ(الكتاب المقدس) وهو ينقسم إلى قسمين كبيرين.

١- العهد القديم ويطلقون عليه التوراة.

٢- العهد الجديد ويطلقون عليه الانجيل.

واساس هذا التقسيم بعثة المسيح (ع) فالعهد القديم ماكان قبل الاسفار، والعهد الجديد ماكان بعدها [3].

وقد اختلف العلماء في تحديد مراد الشرع من مصطلح (اهل الكتاب) ومن هم المقصودين به.

فمنهم من قال (ماكان من يعتقد دينا سماويا وله كتاب منزل كصحف ابراهيم وشيت وزبور داود (عليهم السلام) فهو من اهل الكتاب فتجوز مناكحتهم واكل ذبائحهم) [4].

وحجتهم في ذلك ان الله –عز وجل– انزل عليهم صحفا فقال: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[5].

أي ان الله –عز وجل– سمى لهم صحفا فهم داخلون تحت قوله تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ فهم من اهل الكتاب [6].

وذهب الشافعية والحنابلة: إلى ان اهل الكتاب هم اليهود والنصارى دون غيرهم، يقول الشيرازي فيمن تؤخذ منه الجزية: (ويجوز اخذها من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى، ويجوز اخذها ممن بدل منهم دينه لانه وان لم تكن لهم حرمة بانفسهم فلهم حرمة بابائهم)[7].

ويقول ابن قدامة المقدسي: (فاهل اليهود والنصارى ومن دان بدينهم كالسامرة يدينون بالتوراة ويعملون بشريعة موسى(ع) وانما خالفوهم في فروع دينهم وفرق النصارى من اليعقوبية والنسطورية والملكية والفرنجة والروم والارمن وغيرهم ممن دان بالانجيل وانتسبت إلى عيسى (ع) والعمل بشريعته فكلهم من اهل الانجيل ومن عدا هؤلاء من الكفار فليس من اهل الكتاب)[8].

واستدل الشافعية والحنابلة بقوله (عز وجل): ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾[9].

ووجه الدلالة: ان الله تعالى خص اهل الكتاب بطائفتين هم اليهود والنصارى[10].

واجابوا عن ما استدل به الاحناف من ان صحف ابراهيم وزبور داود عليهم السلام تعد كتبا وان هذه الصحف عبارة عن (مواعظ لا احكام لها فليس لها حرمة الاحكام ولا تحل مناكحتهم وذبيحتهم) [11].

أمّا الصابئة فلخص القول فيهم الفقيه الحنبلي بهاء الدين المقدسي حيث يقول: (والصابئون قال احمد: هم جنس من النصارى، وقال بلغني انهم يسبتون فهم من اليهود، وروي عن عمر انهم يسبتون، وقال مجاهد: هم بين اليهود والنصارى، واما

من لهم شبهة كتاب كالمجوس، قال الشافعي: كان لهم كتاب ، وقد اخذ رسول الله(ص) وابو بكر وعمر(رض) منهم الجزية، وروى البخاري قائلاً: ولم يكن عمر اخذ الجزية من مجوس حتى حدثه عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله (ص) اخذ الجزية من مجوس هجر [١٢]. إذا ثبت هذا فان اهل العلم من الحجاز والعراق والشام ومصر وغيرهم اجمعوا على اخذ الجزية من اهل الكتاب والمجوس مع مافيه من الاثار الصحيحة وعمل الخلفاء الراشدون[١٣]

وقد ذكر الله (عز وجل) هذه الاديان الثلاثة في كتابه العزيز فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١٤].

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[١٥].

يقول ابن القيم: (فلم يقل هاهنا من امن منهم بالله واليوم الاخر، لانه ذكر معهم المجوس والذين اشركوا، فذكر ست امم منهم اثنتان شقيتان، واربع منهم منقسمة إلى شقي وسعيد، اذ عد اهل الايمان والعمل الصالح من هذه الأمم بالاجر، ففي أية الفصل بين الامم ادخل معهم الامتين، وفي اية الوعد بالجزاء لم يدخلها معهم فعلم ان الصابئين فيهم المؤمن والكافر والشقي والسعيد وهذه امة قديمة قبل اليهود والنصارى وهم انواع صابئة حنفاء وصابئة مشركون)[16].

وخلاصة لما تقدمنا به ان مصطلح اهل الكتاب يشمل اليهود والنصارى بمختلف فرقهم وهذا لاخلاف فيه بل هو في صريح القرآن الكريم، وأما الصابئة والمجوس فهناك خلافات عديدة حول تسميتهم بأهل الكتاب لا مجال لبحثنا في ذكرهم.

المبحث الثاني

أهل الكتاب في الجزيرة العربية

على الرغم من قدم وجود اليهود في الجزيرة العربية الا ان سكانها كان لهم علاقات تجارية وتحالفات مع الشعوب والامم المجاورة وذلك لتامين طرق التجارة، ومن خلال هذا الاتصال استطاع العرب ان يطلعوا على الثقافات والمعتقدات التي لم يكن لهم بها معرفة مسبقة ولهذا ظهرت في الجزيرة العربية قبل الاسلام اديان مختلفة وكان من ابرز هذه الاديان الوافدة إلى الجزيرة العربية هي اليهودية والنصرانية.

- الوجود اليهودي في الجزيرة العربية:

يكتنف تاريخ ظهور اليهود في بعض نواحي جزيرة العرب الغموض، ويفتقر إلى الدقة العلمية واليقين التاريخي إذا ارتفعنا به إلى الميلاد وماقبل الميلاد، ولا يعني هذا عدم وصول يهود إلى جزيرة العرب، وعدم اقامتهم في اماكن منها ، اذ اننا لانملك نصوصا تاريخية تخولنا ان نتحدث عن اليهود في الجزيرة العربية قبل الميلاد حديثا علميا، بأن نعين المواضع التي نزلوا فيها، والاماكن التي وصلوا اليها، ومافعلوه هناك، وفي أي عهد كان ذلك، ومن قادهم إلى تلك الانحاء، ومن استقبلهم استقبالا حسنا، أو استقبلهم استقبالا سيئا من الجاهلين)[١٧].

وعن ضوء ذلك طرحت اراء عده تتحدث عن بدايات الظهور اليهودي في الجزيرة العربية، وعلى وجه الخصوص في المنطقة الممتدة من فلسطين إلى المدينة المنوره (يثرب) كما كانت تسمى قبل هجرة الرسول (ص) اليها، ويمكن تلخيص ذلك في رأين:

الراي الاول: ان اليهود الذين ظهروا في الجزيرة لم يكونوا عربا وانما يهود عبرانيون، جاءوا من فلسطين تدفعهم اسباب مختلفة اهمها هربا من اضطهاد تعرضوا له من اعدائهم، وساق الاخباريون روايات مختلفة في ذلك [١٨]. ومن هذه الروايات:

١- انهم جاءوا اليها ايام موسى (ع) (القرن الثالث عشر) قبل الميلاد، أذ ((كانت العماليق[١٩] قد انتشروا في البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله)).

وانتشروا كثيرا، فلما اظهر الله موسى (ع)على فرعون وطئ الشام وفيها الكنعانيون وقيل بعث اليهم بعثا، فاهلك من كان بها منهم، ثم بعث بعثا اخر للعماليق. وامرهم ان لايستبقوا احد منهم، فقدموا عليهم، فاظهرهم الله فقتلوهم، حتى انتهوا إلى ملكهم (الارقم بن ابي الارقم) فقتلوه واصابوا ابنا له وهو شاب جميل وقدموا بجيش إلى نبي الله موسى (ع) فقبض الله موسى قبل قدوم الجيش لانهم خالفوا نبيهم فقالت لهم بنو اسرائيل؛ ان هذه لمعصية منكم خالفتم امر نبيكم لا والله لاتدخلون علينا بلادنا ابدا، فقال الجيش: مابلد منعتم بلادكم بخير من البلد الذي خرجتم منه، وكان الحجاز إذ ذاك اشجر بلاد الله واظهره ماء، قال: وكان هذا اول سكنى اليهود الحجاز بعد العمالقة))[٢٠]. ويستدرك احد المؤرخين المحدثين على هذه القصة بانها: ((من الاسرائيليات التي انتشرت في كتب العرب بعد الاسلام، دسها اليهود عليهم لكي يوهموهم بقدم وجودهم في الحجاز، الذي يرجع إلى ماقبل هجرة الاوس والخزرج باكثر من ثمانية عشر قرنا، أي انهم يقصدون ان يقولوا لهم: نحن هنا قبلكم))[٢١].

٢- ان اليهود جاءوا إلى يثرب في عهد نبوخذ نصر عقب انزاله الهزيمة بمملكة يهودا عام (٥٨٦ قبل الميلاد) وتدميره لهيكل سليمان (ع) وفي ذلك الزمان تفرقت بنو اسرائيل ونزل بعضهم ارض الحجاز بيثرب ووادي القرى وغيرها بسبب ذلك نزح عدد كبير من اليهود إلى الجزيرة العربية حتى لايقعوا في اسر البابليين الذين نفوا الالاف من اليهود فيما يسمى بالنفي البابلي [٢٢].

٣- يقول جواد علي: ((إلى ان اليهود كانوا في جملة من كان في جيش (نبونيد)[٢٣] يوم جاء إلى تيماء [٢٤] فاقاموا بها وبمواضع اخرى من الحجاز

بلغت (يثرب) وان هؤلاء اليهود اقاموا منذ ذلك الحين في تلك الاماكن واستوطنوا وادي القرى واماكن اخرى إلى مجيء الاسلام))[٢٥].

٤- ان انتقال اليهود إلى الحجاز كان في اثناء حكم الرومان لفلسطين، وبعد ظهور النصرانيه، حيث تتابعت المحن والفتن على اليهود بسبب امعانهم الفساد يقول صابر طعيمة: ((انه لم تبدأ هذه العلاقة الا بعد المراحل القاسية والتي اخذ فيها الرومان بعد سيطرتهم على فلسطين وانهم يقومون برد الفعل لما قام به اليهود من اساليب

التامر والخداع وبخاصة بعد عصر المسيح ابتداء من عام ٧٠ ميلادية في اثناء حكم القائد الروماني تيطس الذي اخذ زمام المبادرة امام حركات التمرد اليهودية والمرحلة الثانية عصر القائد الروماني هادريان الذي احرق لهم دعوى حائط المبكى وضريح الرب وهيكل الرب وهدم لهم كثيرا من المباني والمنشات))[٢٦].

يقول الاصفهاني: ((ثم ظهرت الروم على بني اسرائيل جميعا بالشام، فوطئوهم وقتلوهم ونكحوا نساءهم، فخرج بنو النضير وبنو قريضة وبنو بهدل هاربين منهم إلى من بالحجاز من بني اسرائيل لما غلبتهم الروم على الشام، فلما فعلوا عنها باهليهم بعث ملك الروم في طلبهم ليردهم فاعجزوه، وكان مابين الشام والحجاز مفاوز، فلما بلغ طلب الروم التمر انقطعت اعناقهم عطشا فماتوا، وسمي الموضع تمر الروم فهو اسمه إلى اليوم))[٢٧].

واورد هنا ياقوت الحموي عن المصادر اليهودية قصة طريفة تتحدث عن نزولهم المدينة (يثرب) حيث قال: ((وذكر بعض علماء الحجاز من اليهود ان سبب نزولهم المدينة ان ملك الروم حين ظهر على بني اسرائيل وملك الشام خطب إلى بني هارون وفي دينهم ان لايزوجوا النصارى، فخافوه وانعموا له وسالوه ان يشرفهم باتيانه فاتاهم ففتكوا به وبمن معه، ثم هربوا حتى لحقوا بالحجاز واقاموا بها))[٢٨]. الا ان خروجهم والتحاقهم بالحجاز كان بعد سقوط بابل على يد كورش عام (٥٣٩ ق م).[٢٩]

٥- جاء اليهود إلى ارض الحجاز لانهم كانوا يعلمون ان نبي اخر الزمان سيظهر في هذه الارض، وان ((علماءهم كانوا يجدون في التوراة صفة النبي (ص) وانه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فاقبلوا من الشام يطلبون الصفة حرصا منهم على اتباعه، فلما رأوا تيماء وفيها النخل عرفوا صفته وقالوا: هو البلد الذي نريده، فنزلوا وكانوا اهله حتى اتاهم تبع فانزل معهم بني عمرو بن عوف))[٣٠].

وقوله (عز وجل): ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٣١].

وفي تفسير هذه الاية: ((ذكر ان قريظة والنضير وجميع يهود الحجاز في ذلك الوقت كانوا يستفتحون على سائر العرب وبسبب خروج النبي المنتظر كانت نقلتهم إلى الحجاز وسكناهم به فانهم كانوا علموا صقع المبعث وما عرفوا انه محمد (ص) وشرعه))[٣٢].

الراي الثاني: ان اليهود الذين وجدوا في الجزيرة العربية ليسوا يهودا جاءوا من خارجها، وانما هم عرب تهودوا بفعل التبشير باليهودية يقول احمد سوسة: ((ومن المهم ذكره في هذا الصدد بان الكثير من الباحثين يظنون ان باب التبشير باليهودية كان مغلوقا منذ القديم وان اليهود الذين ظهروا في مختلف الاقطار ومنها الجزيرة هم من اليهود الذين هاجروا من فلسطين، وهذا يخالف الواقع لان كل الدلائل تثبت ان الحاخاميين اليهود كانوا يتحمسون ويحرصون كل الحرص لحمل اكثر مايمكن من الناس من مختلف الاجناس والقوميات على اعتناق اليهودية والتبشير بها منذ اقدم العصور. وبعد ظهور المسيحية ازداد حماسهم في التبشير بدينهم نتيجة للمنافسة بينهم وبين المبشرين المسيحيين مما اثار العداء الشديد الدامي بينهما واستمرت هذه المنافسة تلعب دورها الف وثلثمائة سنة حتى اغلق التبشير باليهودية في منتصف القرن الثالث عشر للميلاد، في حين ان التبشير بالمسيحية استمر ولا يزال مستمرا حتى هذا اليوم، ان اليهودية كدين لم تكن مقتصرة على قوم موسى، فقد انتشر الدين

اليهودي بين مختلف الامم، وهذه الامم اعتنقت الدين اليهودي وهي تعيش في ديارها واوطانها تتكلم بلغتها وتمارس عاداتها وتقاليدها التي نشأت في بيئاتها))[٣٣].

ويستطرد احمد سوسة حاشدا الادلة التي تؤيد الراي الذي مال اليه سابقاً ويمكن اجمالها بما ياتي.[٣٤]

١- المصاهرات بين اليهود والعرب، حيث تزوج اليهود عربيات، وتزوج العرب يهوديات، ومعروف ان العصبية العربية تقيم حاجزا يحول بين زواج اليهود أو أي عنصر غير عربي بالعربيات.

٢- انكار المؤرخ اليعقوبي وجود قبائل يهودية قبل الاسلام في جزيرة العرب اصلها من فلسطين، وان قبيلتي النضير وقريظة اصولهما عربية ترجع إلى قبيلة جذام العربية، وان الاولى سميت بذلك لانها نزلت بجبل يقال له النضير فسموا به، والثانية نزلت بجبل يقال له قريظة فنسبوا اليه.

٣- ان يهود مدينة دمشق وحلب في القرن الثالث بعد الميلاد كانوا ينكرون وجود يهود في الجزيرة العربية (أي يهود فلسطيني الاصل) ويقولون ان اليهود في جهات خيبر ليسوا يهودا حقا لانهم لايخضعون لقوانين التلمود خضوعا تاما.

٤- ومما يؤكد ان القبائل المتهودة عربية الاصل وجود يهود في قبيلة الاوس قبل الاسلام.

٥- ومما يذكر في هذا الصدد ان البطون العربية المتهودة التي لم تكن لها عهود خاصة مع الرسول (ص) والتي اجليت عن الجزيرة العربية في عهد الخليفة عمر (رض) لم يعرف ان احدا من هؤلاء نزح إلى فلسطين ليكون بالقرب من هيكل سليمان مندفعين بالحماس الديني.

٦- ان المنطق السليم لايمكن القبول بان اليهود الفلسطينيين الذين اجلاهم الرومان هاجروا من البيئة المتمدنة المستقرة في فلسطين إلى البيئة الصحراوية مثل جزيرة العرب بل العكس هو الصحيح.

٧- ان نشاط التبشير في الجزيرة العربية كان على اشده حتى دخلت النصرانية الجزيرة العربية ، كما استطاع الاحبار اليهود من تهويد البعض الاخر، فهل انتشرت النصرانيه بين القبائل العربية في الجزيرة نتيجة نزوح نصارى من اصل فلسطيني؟ وهل كان اهل اليمن الذين تهودوا أو تنصروا من اصل فلسطيني؟

وقد اجاب اصحاب الراي الاول عن بعض ما اورده احمد سوسة من استدلالات فقالوا: ((ان الصبغة اليهودية التي بقيت مع يهود يثرب في معيشتهم وصناعاتهم ومعاملاتهم ومعرفة بعضهم بالكتب العبرية القديمة ولياذهم بالاطام–ادل عليهم من تقديرات المؤرخين على الفرض والتخمين وما اشبه قينقاع ان ترجع في اصلها إلى كوهنكا.. وما ابعد اسم النضير من اسماء العرب الاقدمين))[٣٥].

وقالوا في ردهم أيضاً: ((فاليهود في يثرب اصدق جواب على هذه الاوهام لانهم غرباء عن الجزيرة العربية، دخلوها في القرن الاول ، ولا يجوز الشك في ذلك ولا القول بانهم عرب تهودوا))[٣٦].

- الوجود اليهودي في بلاد اليمن:

شكلت اليمن مركزا مهماً من مراكز وجود اليهودية في ارض العرب، وقد اشار القرآن الكريم اشارة صريحة لقصة النبي سليمان (ع) مع بلقيس[٣٧]. ملكة سبأ في سورة النمل، وفي ختام القصة جاء على لسان بلقيس: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٣٨] وقد مثل هذا اللقاء بين نبي الله سليمان (ع) وبلقيس والحوار الذي دار بينهما مناسبة مهمة لانتشار شريعة موسى التوحيدية في ارض سبأ بعد ان كانوا وثنيين يعبدون الشمس، كما ذكر ذلك في القرآن الكريم على لسان الهدهد: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾[39] وقد ذكر الاخباريون ان انتشار اليهودية في اليمن في العصور التالية يرجع إلى احد ملوكها الذي يدعى (حسان بن تبع اسعد ابي كرب)

حيث مرّ في مكة وهو في طريقه لغزو المشرق (ايران) فخلف على المدينة ابناً له، فقتل الابن غيلة، فلما رجع حسان بن تبع عزم على تخريب المدينة، واستئصال اهلها، فقاتله اهلها، فبينما تبع على ذلك من قتالهم إذ جاءه حبران من احبار اليهود، من بني قريظة، فقالا له: ايها الملك، لاتفعل فانك ان ابيت الا ماتريد حيل بينك وبينها، ولم تأمن عليك عاجل العقوبة، فقال لهما: ولم ذلك؟ فقالا: هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في اخر الزمان، تكون داره وقراره، فتناهى عن ذلك، وراى ان لهما علما واعجبه ما سمع منهما، فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما، فمنذ ذلك الحين صارت اليهودية هي الديانة الرسمية لاهل اليمن [٤٠].

و ذكر ان سبب قتال تبع لاهل المدينة مفادها ان تبع حسان انما قتل يهود (يثرب) ولم يقتل اهل المدينة بسبب اعتداء اليهود على اسلاف الاوس والخزرج وعدم حفظهم للمواثيق التي كانت بينهما ((وهذا الحي من الانصار يزعمون انه انما حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين اظهرهم، وانما اراد هلاكهم فمنعوهم منه، حتى انصرف عنهم))[٤١].

يقول جواد علي معلقا على الروايات الانفة الذكر: ((وقد يكون لهذه الروايات شيء من الصحة، غير اني ارى ان دخول اليهودية إلى اليمن مرده أيضاً إلى اتصال اليمن من عهد قديم بطرق القوافل التجارية البحرية والبرية ببلاد الشام. وفي قصة سليمان وملكة سبأ اشارة إلى تلك الصلات، والى هجرة جماعات من اليهود إلى هذا القطر عن طريق الحجاز،

بعوامل متعددة منها: التجارة والهجرة إلى الخارج، وهروبهم من اضطهاد الرومان لهم وعوامل اخرى جعلتهم يتجهون من الحجاز إلى اليمن، فاقاموا هناك))[٤٢].

ويفسر احمد علي المجذوب ((اعتناق عرب اليمن لليهودية بانه كان نوعا من التحدي للدولة الاكسومية في الحبشة التي كانت تساند البيزنطيين، الذين كانوا بدورهم يساندون سكان واحة نجران الذين كانوا قد اعتنقوا المسيحية، واخذوا يعملون على نشر

النفوذ البيزنطي، واستطاعوا بواسطة الاحباش وبمعونتهم ان يضمنوا للتجار البيزنطيين وبحارة السفن الامان في طريقهم إلى الهند))[٤٣].

- الوجود النصراني في الجزيرة العربية:

النصرانية من الاديان التي شقت طريقها إلى الجزيرة العربية وكانت اكثر انتشارا واتساعا من اليهودية، لما اتسمت به النصرانية من الطابع التبشيري، ولانها كانت في اغلب الاحيان تقف وراءها جهات رسمية تدعمها وتعمل على نشرها بين الشعوب، كما هو الحال بالنسبة لنصارى الشام إذ كان الروم العامل الرئيس في تنصر القبائل العربية في تلك الجهات، لذا فقد استطاعت النصرانية ان تجد لها سبيلا إلى بعض القبائل العربية فدانت بها جميعا أو قسم من افرادها، واشهر هذه القبائل: بنو تغلب من ربيعة، وبنو امرئ القيس بن زيد مناة من بني تميم، ومن اليمن طيء ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم [٤٤].

ومثلما الحال بالنسبة إلى اليهودية يصعب ان نعين الزمن الذي دخلت فيه النصرانية إلى جزيرة العرب، رغم محاولات رجال الكنيسة في مؤلفاتهم ارجاع ذلك إلى الايام الاولى من التاريخ النصراني، غير اننا لانستطيع اقرارهم على ذلك، لان حججهم في ذلك كافية للاقناع [٤٥].

والمتتبع لطرائق وصول النصرانية إلى الجزيرة العربية يجد انها مارست اسلوبا اخر يختلف عن اليهودية في التاثير العقائدي على شعوب الجزيرة ((فاذا كانت اليهودية قد دخلت الجزيرة العربية بالهجرة والتجارة، فان دخول النصرانية اليها كان بالتبشير وبدخول بعض النساك والرهبان للعيش فيها بعيدا عن ملذات الدنيا وبالتجارة وبالرقيق ولاسيما الرقيق الابيض المستورد من اقطار كانت ذات ثقافة وحضارة))[٤٦].

لقد خضع انتشار النصرانية في بلاد العرب لوسائل متعددة، تختلف حسب المناطق الجغرافية وظروف القبائل والامارات والممالك العربية:

في نجران:

ذكر الاخباريون ان السبب في تنصر اهل نجران يرجع إلى رجل من اصحاب الحواريين ((يقال له فيمون خرج من الشام مع سيارة من العرب، فاخذوه وباعوه لاهل نجران، وكان اهل نجران يعبدون نخلة لهم، فقال لهم فيمون: ان هذه النخلة لاتضر ولا تنفع فلم تعبدونها ولو دعوت ربي الذي اعبده لاهلكها، قالوا: فافعل فدعا فيمون ربه فجاءت ريح فجعفتها عن اصلها فاتبعه اهل نجران وامنوا بعيسى))[٤٧].

وفيمون أو يسمى في بعض المصادر ميمون هو المذكور في كتب الحديث والسير فيما يسمى بقصة الغلام والراهب [٤٨].

وما ذكره الاخباريون العرب بشأن تنصر اهل اليمن يختلف بشكل كبير عن ما ذكرته الموارد النصرانية، والتي اختلفت هي الاخرى في ذلك، فالموارد اليونانية ترى رأيا والموارد السريانية ترى رأيا، والموارد الحبشية ترى رأيا اخر، يختلف عن الرأيين وكل راي من هذه الاراء الثلاثة يرجع شرف نشر النصرانية في اليمن اليه [٤٩].

في الشام:

انتشرت النصرانية في قبائل عربية عديدة ويقول اليعقوبي: ((فكانت قضاعة اول من قدم الشام من العرب، فصارت إلى ملوك الروم فملكوهم، فكان اول الملك لتنوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الاسد بن وبره بن تغلب بن حلوان ابن عمران ابن الحاف بن قضاعة، فدخلوا في دين النصرانية فملكهم ملك الروم على من ببلاد الشام من العرب))[٥٠]. ولم يملك قضاعة سوى ثلاثة من ملوكهم هم: النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان، ثم اخوه الحوار بن عمرو، ثم تلاشى امر تنوخ واضمحل وغلبت عليهم سليح وهم بطن من بطون قضاعة فدانت بالنصرانية أيضاً[٥١]، ثم ال ملك الشام إلى الضجاعم، وهم بطن من سليح ويرجع نسبهم إلى ((ضجعهم بن سعد بن سليح واسمه عمرو بن حولان بن عمران بن الحاف، فتنصروا وملكتهم الروم على العرب واقاموا على ذلك مدة وكان نزولهم ببلاد مؤاب من ارض

البلقاء وقال ان الذي ولى سليح على نواحي الشام هو قيصر طيطش بن قيصر بن ماهان))[٥٢] ثم اقام الضجاعمة من بني سليح زمانا على حكم الشام حتى جاء من بعدهم الغساسنة [٥٣].

اعتنق الغساسنة المذهب اليعقوبي [٥٤] وتمسكوا به وحاربوا عن عقيدتهم في البلاط الامبراطوري، وتمكن ملكهم الحارث بن جبلة من تعيين يعقوب البرذعاني اسقفا على الكنيسة السورية العربية، ولحماسه في نشر فكرته دعيت الكنيسة بكنيسة اليعاقبة نسبة اليه [٥٥].

لعب الاساقفة الغساسنة دورا هاما في نشر النصرانية بين العرب، وعملوا على بناء الاديرة سواء في المناطق التي تقع تحت سيطرتهم أو على طريق التجارة بين الحجاز والشام وكانوا يتبارون مع بعض القبائل العربية في تزيين هذه الاديرة والاهتمام بها يقول البكري: ((وكانوا اهل ثلاثة بيوتات يتبارون في البيع وزيها، ال المنذر بالحيرة وغسان بالشام وبنو الحارث بن كعب بنجران، ويعتمدون ببنائها المواضع الكثيرة الشجر والرياض والمياه وكانوا يجعلون في حيطانها وسقوفها الفسافس والذهب))[٥٦].

في الحيرة:

بالرغم من ان الحيرة ليست من شبه جزيرة العرب الا اننا سنتطرق الى انتشار النصرانية فيها وفي مناطق اخرى ، كانت الحيرة عاصمة اللخميون والمناذرة [٥٧] وهي تقع على ثلاثة اميال جنوبي الكوفة في منطقة سهلة قريبة من الصحراء ويجري بالقرب منها نهر الفرات الذي كان يتفرع منه عدة فروع منها الفرع الذي كان يمر بالحيرة وكان يعرف بنهر الحيرة، وكانت هذه الفروع والترع تصب في بحر النجف الذي كانت تصل اليه السفن البحرية على ماذكره المسعودي، والارجح ان اسم الحيرة مشتق من الكلمة الارامية (حرتا) ومعناها المعسكر والمقام [٥٨]، وقال ياقوت الحموي:

((وقيل سميت الحيرة لان تبعا الاكبر لما قصد خراسان خلف ضعفه جنده بذلك الموضع وقال لهم: حيروا به أي اقيموا به))[٥٩].

انتشرت النصرانية على المذهب النسطوري في الحيرة، ولم يجد الفرس في ذلك ضيرا عليهم، لان الفرس كاليهود يرون ان المجوسية ديانة خاصة بهم [٦٠].

شكلت الحيرة مركزا هاما من مراكز انتشار الديانة النصرانية إذ يرى الطبري ان امرئ القيس الاول وهو عمرو بن عدي (٢٨٨-٣٢٨هـ) كان اول من تنصر من ملوك ال نصر بن ربيعة في الحيرة [٦١].

ومن ملوك ال المنذر الذين تنصروا أيضاً (النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وكنيته أبو قابوس وهو الذي تنصر وامه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من ال فدك وملك اثنتين وعشرين سنة، وقتله كسرى برويز وسبب قتله وقعة ذي قار))[٦٢].

وبعد مقتل النعمان بن المنذر ولى كسرى اياس بن قبيصة الطائي على الحيرة فلم تستقم له طاعة العرب وغضبوا من البعثة ونقل ابن خلدون عن (البيهقي ان دين نبي نصر كان عبادة الاوثان واول من تنصر منهم النعمان بن الشقيقة وقيل له النعمان الاخير وملكت العرب بتلك الجهات ابنه المنذر فقتله جيش ابي بكر (رض))[٦٣].

وقد اجتهد ملوك الحيرة بانشاء الاديرة [٦٤]، وفي وقت مبكر حتى ان السمعاني ذكر عن مالك بن فهم وهو اول من نزل الحيرة انه ((بني بها بيعة ونزلها))[٦٥].

ونتيجة لهذا الانتشار الواسع للنصرانية في الحيرة فقد اصبح فيها كرسي اسقفية العرب وتحرك منها النساطرة يبشرون بالنصرانية فانتشرت على اثر ذلك بين قبائل تغلب التي اقام بينهم رهبان وكهان وبني اديرة كدير (عين قنا) أي عين الوكر ودير ملتان بتكريت [٦٦].

في الحجاز:

وصلت النصرانية إلى مكة، واستطاعت ان تجد لها موطئ قدم في بعض بطون قريش، حيث تنصر قوم من قريش من بني اسد بن عبد العزى منهم عثمان بن الحويرث بن اسد بن عبد العزى وورقة بن نوفل بن اسد [٦٧] رغم ما تذكره بعض الروايات عن ورقة بن نوفل بانه ليس نصرانيا بل كانت له معرفة بالاديان، وكان ذا اطلاع واسع في النصرانية مستحكما فيها ((وابتغى الكتب من اهلها حتى علم علما كثيرا من اهل الكتاب))[٦٨]. وذكر ابن حجر ان ((ورقة تعلم اللسان العبراني والكتابة العبرانية فكان يكتب الكتاب العبراني كما كان يكتب الكتاب العربي لتمكنه من الكتابين واللسانين))[٦٩] ونستفيد من ذلك ان ورقة بن نوفل كان يجيد اكثر من لغة، وبالتالي عمل بالترجمة خاصة من اللغة العبرية إلى العربية، لكننا لم نعثر على أي اثر واضح أو وثيقة صريحة تثبت احد ترجماته [٧٠].

ومهما ذكر من تنصر افراد من اهل مكة، فان النصرانية لم تنتشر فيها انتشارا ملحوظا، بل ظلت مقتصرة على افراد قلائل حتى ان رسول الله (ص) لم يفرض الجزية الا على رجل واحد من النصارى في مكة، فرض عليه دينارا واحدا لكل سنة[٧١]. وفي الطائف تنصر امية بن ابي الصلت الثقفي، يقول الاصفهاني: ((كان امية بن ابي الصلت قد نظر في الكتب وقرأها ولبست المسموح تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم واسماعيل وحرم الخمر وشك في الاوثان وطمع في النبوة لانه قرا في الكتب ان نبيا يبعث من العرب))[٧٢]. وممن تنصر من ثقيف أيضاً طبيب العرب الحارث بن كلده الثقفي، وقد اختلف في اسلامه وساق بن حجر حديثا عن ((بن منده من طريق اسماعيل بن محمد بن سعد عن ابيه قال: مرض سعد فعاده النبي (ص) فقال: ((اني لارجو ان يشفيك الله ثم قال للحارث بن كلده: عالج سعدا مما به، فذكر الخبر قال بن ابي حاتم: لا يصح اسلامه وهذا الحديث يدل على جواز الاستعانة باهل الذمة في الطب))[٧٣].

وممن دخل في النصرانية من اهل المدينة ثم فارقها (أبو قيس صرمة بن ابي انس) يقول عنه ابن قتيبة: ((وهو من بني النجار، وكان ترهب ولبست المسوح وفارق الاوثان وهم بالنصرانية ثم امسك عنها، ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا، ولايدخل عليه طامث ولا جنب وقال اعبد رب ابراهيم، فلما قدم الرسول (ص) المدينة اسلم وحسن اسلامه))[٧٤].

ووجدت النصرانية في دومة الجندل، وخير دليل على ذلك اسر خالد بن الوليد للاكيدر صاحب دومة الجندل ومصالحته على الجزية كما كان هناك نفر من الرهبان في وادي القرى، ويدل اسم (يوحنا بن رؤبه) صاحب ايلة على انه نصراني ووصف في بعض المجامع الدينية انه (اسقف ايلة والشراة)[٧٥] وبعد كل ماتم ذكره من انتشار النصرانية في جزيرة العرب، فان هناك حقيقة لابد من ادراكها وهي ((انه ينبغي ان لانبالغ في تصور من تنصر من العرب قبل الاسلام ونظن انهم قاموا بتعاليم النصرانية قياما دقيقا، فقد عرفوا الكنائس والبيع والرهبان والاساقفة والصوامع، ولكنهم ظلوا لايتعمقون في هذا الدين الجديد، وظلوا يخلطونه بغير قليل من وثنيتهم، وربما كان مما يوضح ذلك خير توضيح قول عدي بن زيد العبادي:

سعى الاعداء لا يألون شرا علـيّ وربّ مكة والصّليب

فهو يجمع في قسمه بين رب مكة الوثنية ورب الصليب وكذلك كان اكثر العرب من النصارى، ومن يقرأ شعره لايجد فيه فكرة التثليث المعروفة في النصرانية، والحق ان نصارى العرب في الجاهلية انما عرفوا ظاهرا من دينهم وقلما عرفوا حدوده[٧٦].

الخاتمة

من خلال بحثنا توصلنا إلى ان اليهود الذين وطؤوا ارض الجزيرة العربية لم يكونوا من قبائل عربية، وانما هم عبارة عن موجات بشرية هاجرت من اراضيها بسبب الاضطهاد الديني الذي تعرضت له من الرومان وغيرهم، فصادفوا في ارض العرب الامن ورغد العيش، فضلا عن التسامح والكرم مع الغرباء الذي هو سجية عند

الانسان العربي ثم اسسوا لهم بعد ذلك مستوطنات وبمرور الزمن اصبحوا كتل بشرية تسود في بعض مناطق الجزيرة.

اما النصرانية فقد شقت طريقها إلى ارض العرب من خلال طرق كثيرة كان منها مجاورة القبائل العربية للنصارى كما هو في القبائل في الشام التي اعتنقت النصرانية نتيجة مجاورة امبراطورية الروم النصرانية وكذلك الحال لبقية المناطق في الجزيرة العربية مثل الحيرة ونجران فلقد لعب التبشير دورا هاماً في تنصير تلك القبائل، وكان المسلمون حريصون على التعايش السلمي مع اهل الكتاب بوصفهم اصحاب كتب منزلة من السماء قبل ان تمتد اليها الايادي بالتحريف والتزوير.

قائمة الهوامش والمصادر والمراجع

(١) سورة ال عمران، الاية ٧٠.

(٢) سورة ال عمران، الاية ٧١.

(٣) طويلة: عبد الوهاب عبد السلام، الكتب المقدسة، طبعة ثانية، القاهرة، دار السلام، ١٤٢٣هـ، ص٥٧.

(٤) الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي الحنفي (ت٧٤٣هـ/١٤٣٢م)، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، القاهرة، دار الكتب الاسلامي، ١٣١٣هـ، ج٢، ص١١٠.

(٥) سورة الاعلى، الاية ١٩.

(٦) الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج، دار الفكر، ج٤، ص٢٤٤.

(٧) الشيرازي، أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز ابادي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، المهذب، دار الفكر، بيروت، ج٣، ص٣٠٦.

(٨) المقدسي، أبو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)، المغني، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج٩، ص٢٦٣.

(٩) سورة الانعام، الايات ١٥٥-١٥٦.

(١٠) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت٥١٦هـ/١١٢٢م)، التهذيب في فقه الامام الشافعي، ط١، تحقيق عادل احمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ج٥، ص٣٧٥.

(١١) الشربيني، مغني المحتاج، ج٤، ص٢٤٤.

(١٢) هجر: بفتح اوله وثانيه في الاقليم الثاني طولها من جهة المغرب ثلاث وسبعون درجة وعرضها اربع وعشرون درجة ومعناها من الهجرة واصله خروج البلاويهي قصبة البحرين، الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج٧، ص١٩٣؛ البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، ط٣، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ، باب الجزية والموادعة مع اهل الذمة والحرب، ج٣، ص١١٥١، رقم الحديث ٢٩٨٧.

(١٣) بهاء الدين بن عبد الرحمن بن ابراهيم (ت٦٢٤هـ/١٢٢٦م) العدة شرح العمدة في فقه امام السنة احمد بن حنبل الشيباني، تحقيق خالد محمد محرم، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٧هـ، ص٥٩٥.

(١٤) سورة البقرة، الاية ٦٢.

(١٥) سورة الحج، الاية ١٧.

(١٦) ابن القين، أبو عبد الله شمس الدين الزرعي الدمشقي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)، احكام اهل الذمة، ط١، تحقيق يوسف احمد بكري، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٣٧.

(١٧) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، بغداد، جامعة بغداد، ١٤١٣هـ، ج٦، ص٥١١.

(١٨) الشيرازي، المهذب، ج٣، ص٤١١.

(١٩) قوم من ولد عمليق، ويقال: عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح، ينظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة، ط٥، بيروت، بلا ت، ج٢، ص٨٢٣.

(٢٠) أبو الحسن محمد بن الحسن القرشي المخزومي المدني (ت١٩٩هـ/٨١٤م)، اخبار المدينة، ط١، توثيق ودراسة صلاح عبد العزيز، مركز بحوث ودراسات المدينة، ١٤٢٤هـ، ص١٦٦-١٦٧.

(٢١) المجذوب، احمد علي، المستوطنات اليهود على عهد الرسول (ص)، القاهرة، الدار المصرية، ١٤١٢هـ، ص٣٦.

(٢٢) الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص٣١٧.

(٢٣) نبونيد: اخر ملوك الدولة الكلدانية حكم ١٧ سنة بين سنتي ٥٦٦ و٥٣٩ ق.م قضى اخر عشر سنوات في شمال الجزيرة العربية، احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ط٧، بيروت، ١٩٩٠م، ص٩٥٧.

(٢٤) تيماء: بالفتح والمد بليد من اطراف الشام، بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٦٧.

(٢٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٥١٣.

(٢٦) التاريخ اليهودي العام، ط٤، بيروت، ١٤١١هـ، ج٢، ص١٣.

(٢٧) أبو الفرج ، علي بن الحسين(ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الاغاني، تحقيق علي مهنا، وسمير جابر، بيروت، دار الفكر، ج٢٢، ص١١٣.

(٢٨) معجم البلدان، ج٥، ص٨٤.

(٢٩) المجذوب، المستوطنات اليهودية على عهد الرسول (ص)، ص٣٧-٣٨.

(٣٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٨٤.

(٣١) سورة البقرة، الاية ٨٩.

(٣٢) أبو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسي (ت٥٤٦هـ/١١٥١م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، تحقيق عبد السلام عبد الشافعي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ، ج١، ص١٧٨.

(٣٣) العرب واليهود في التاريخ، ص٦٨٧-٦٨٨.

(٣٤) المرجع نفسه، ص٦٨٨ ومابعدها.

(٣٥) العقاد، عباس محمود، موسوعة عباس محمود العقاد (توحيد وانبياء)، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٠م، مج١، ص٧٨٦.

(٣٦) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٧٢١هـ/١٣٢١م)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، ١٤١٥هـ، ج١، ص٢٦٨؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٣، ص٥.

(٣٧) بلقيس بنت شراحيل، وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها، كانت هي وقومها مجوسا يعبدون الشمس، ينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، تفسير الكشاف، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ج٣، ص٣٤٩.

(٣٨) سورة النمل، الاية ٤٤.

(٣٩) سورة النمل، الاية ٢٤.

(٤٠) ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م)، السيرة النبوية، تعليق طه عبد الرؤوف، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧هـ، ج١، ص١٧؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٤، ص٥٣٧.

(٤١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٢٠؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، المعارف، تحقيق ثروت عكاشه، القاهرة، بلا ت، ج١، ص٦٣٤.

(٤٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٥٣٨.

(٤٣) المستوطنات اليهودية على عهد الرسول (ص)، ص٤٧.

(٤٤) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، ج١، ص٢٥٧.

(٤٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ٨٥٦.

(٤٦) المرجع نفسه، ج٦، ص٥٨٧.

(٤٧) المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١٣م)، البدء والتاريخ، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ج٣، ص١٨٢.

(٤٨) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عارهم من ذوي السلطان الاكبر، ط٣، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٤م، ج٢، ص٦٨.

(٤٩) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٦١٢.

(٥٠) تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٠٦.

(٥١) ابن قتيبة، المعارف، ج١، ص٦١٠.

(٥٢) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٣٣٣.

(٥٣) ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، ج١، ص٦١.

(٥٤) اليعقوبية: ينتسبون إلى يعقوب البرذعاني وكان راهبا بالقسطنطينية، وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشية تامة، وهم يقولون ان المسيح هو الله تعالى نفسه، ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الظاهري (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، الفصل في الملل، مكتبة الخانجي، القاهرة، بلا ت، ج١، ص٤٨.

(٥٥) جميل عبد الله المصري، اثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الاهلية في القرن الاول الهجري، مكتبة الرياض، ١٩٨٩م، ص٤٠.

(٥٦) أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم، ط٣، تحقيق مصطفى السقا، بيروت، ١٤٠٣هـ، ج٢، ص٦٠٣.

(٥٧) اللخميون: ينتسبو إلى لخم، واسمه مالك بن عدي ابن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، من القحطانية، عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ، ص١١١-١١٢.

(٥٨) احمد سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص٢٤٦.

(٥٩) معجم البلدان، ج٢، ص٣٢٩.

(٦٠) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٦٢٤.

(٦١) تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٣٩٨؛ احمد سوسة، تاريخ العرب واليهود في التاريخ، ص٢٤٧.

(٦٢) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج١، ص٦٠.

(٦٣) تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص٣٢٥.

(٦٤) الدير: هو بيت يتعبد به الرهبان ويكون في الصحاري ورؤوس الجبال، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٥.

(٦٥) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الانساب، ط٢، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٠هـ، ج٤، ص٢٨٨.

(٦٦) جميل عبد الله المصري، اثر اهل الكتاب في الفتن والحروب الاهلية في القرن الاول الهجري، ص٣٩.

(٦٧) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٥٧.

(٦٨) ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج٢، ص٢٣٨.

(٦٩) أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، فتح الباري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ج١، ص٢٥.

(٧٠) غسان عزيز حسين، ورقة بن نوفل مبشر الرسول (ص)، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ، ص٢٩.

(٧١) المرجع نفسه، ص٣١.

(٧٢) أبو الفرج (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الاغاني، تحقيق علي مهنا، دار الفكر، بيروت، ج٤، ص١٢٩.

(٧٣) الاصابة في تمييز الصحابة، ط١، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ج١، ص٥٩٥.

(٧٤) المعارف، ج١، ص٦١.

(٧٥) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٦٠٠.

(٧٦) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار الجيل، القاهرة، بلا ت، ص١٠٠.

ملخص البحث

الحمد لله ولا اله الا الله. ان المجتمع الاسلامي مجتمع يقوم على اساس العقيدة التي منها تنبثق كل الانظمة التعبديه والسياسية والاقتصادية والاخلاقية وفي تعامل افراد المجتمع الاسلامي مع الاخرين غير المسلمين. وقد جعل الدين الاسلامي لاهل الكتاب من اليهود والنصارى منزلة خاصة في المعاملة والتشريع، وبذلك اعطاهم وضعا متميزا في التعامل والعلاقات، وحفظ حقوقهم وصان كرامتهم وعاملهم بالحسنى واباح كتاب الله عز وجل للمسلمين طعام اهل الكتاب، واكل ذبائحهم ومصاهرتهم وهذا ما ذكره الله في محكم كتابه العزيز وهناك الايات الكثيرة في هذا الصدد. وبهذا نرى ان الرسول الاعظم (ص) لم يؤسس للصراع مع اهل الكتاب بل على العكس بادر بوضع وثيقة اول ما وطأت قدماه إلى المدينة المنورة من اجل التعايش السلمي مع اليهود، واعترف لهم بكل حقوقهم الدينية والسياسية.وهذا التعامل الحسن ليست حالة طارئة بل هو ليس منبعث من اسس دين الاسلام الذي يقوم على حفظ كرامة الانسان، اذ كان الدين الاسلامي مسالما وسيبقى مسالما لتحقيق غاية الاسلام هو نشر العدل والمحبة والتسامح.

Abstract

Thankfully no god but God . Islamic society is a society that is based on the belief that all of them emanate regimes worship and political, economic and ethical in dealing with members of the Muslim community, other non-Muslims . This has made the Islamic religion to the people of the book of the Jews and the Christians a special place in the treatment and legislation , and thus gave them a distinctive deal and relations , and save their rights and safeguard their dignity and treat them with gentle persuasion and permitted the Book of Allah Almighty for the Muslims food people of the book, and eat their sacrifices and Mushardhm This is what was said by God in His Book Aziz there are many verses in this regard . Thus, (Peace be upon him) did not establish a conflict with theρwe see that the Great Prophet (people of the book , but on the contrary, took the initiative to develop and document what the first set foot to Medina in order to peaceful coexistence with the Jews . He

acknowledged them with all their religious and political . Hassan said the deal is not an emergency but are emitted from the foundations of the religion of Islam, which is based on the dignity of man . It was the Islamic religion, peaceful and will remain peaceful to achieve extremely Islam is to spread justice and love and tolerance.